المحاضرة العاشرة

دراسة "هوارد بيكر" Howard Becker (الغرباء) –الوصم الاجتماعي

أولا: الجذور التاريخية للوصم

يعتبر اليونانيون أول من استخدموا كلمة "الوصم" يربطونها بالعلامات الجسمانية مثل الحفر والحرق ومن يمتلكها يتطلب منه المجتمع التجنب والابتعاد عنه في الأماكن العامة، وعدم مخاطبة الشرفاء او الزواج من بناتهم ونساءهم.

- **روبرت هيرتون R.Herton**: حيث تعتمد دراسته أساسا على اكتشاف الكيفية التي تمارس فيها البيئة الاجتماعية العديد من الضغوط على اشخاص معينين في المجتمع تدفعهم لارتكاب سلوكيات منحرفة.
- **نظرية التفكك الاجتماعي: العالم برجس Pergess** حيث يشير الى كيفية ارتباط الكائنات الإنسانية ارتباطا عضويا بالبيئة التي يعيش فيها (الظروف السكنية بالبيئة والفقر). وعوامل التغير السكاني الذي يقيم بها الاحياء الفقيرة، وهي المسؤولة عن ارتفاع معدلات الجريمة في تلك الاحياء، التغير الاجتماعي وما نتج عنه من تحضر، حراك سكاني هجرة..... هذا الأمر يساعد على التغير الاجتماعي والاحياء وبالتالي ارتفاع معدلات الجريمة.
- **ادوين ليمرت Edwin Lemert** : في كتابه الامراض الاجتماعية 1951. وقد قسما الانحراف الى:

الانحراف الاولي: وهو السلوك المرتبط بسبب او أسباب أخرى مثل: انتماء الشخص الى جماعة اقلية ذات قيم ومعايير تخالف القيم والمعايير التي تحبذها الجماعة المسيطرة.

الانحراف الثانوي: وهو يشير الى السلوك الذي تم ارتكابه نتيجة لمفهوم المرء لذاته ومن خلال نظرة الاخرين له والتي تتسم بعدم القبول.

- أنواع الافراد تبعا لموقفهم من الوصمة:

- **موصوم**: تحمل الوصمة.
- **الطبيعي**: الذي لا يحمل الوصمة.

- **الحكيم:** وهو شخص طبيعي ولكن يقبل الموصوم مثل: اباء الشواذ، والمرأة البيضاء التي تقبل الزواج من الأسود.

ثانيا: أهمية دراسة "هوارد بيكر"

تعد من اهم النظريات في فهم الاجرام، حيث يرى انه لا يوجد فعل متحرف واخر طبيعي، وانما يحدد الناس الذين هم في مواقع القوة والسلطة ما هو منحرف وما هو غير ذلك. إن معالم الوصم الاجتماعي لم يبرز كنظرية قائمة بذاتها الا في السبعينات وتحديدا في سنة 1970، مع "هوارد بيكر" من خلال مقاله الشهير "الغرباء".

ثالثا: نتائج دراسة هوارد بيكر

- **يذهب الى أنّ الجماعات الاجتماعية هي التي تضع القواعد والمعايير التي يمثل الخروج عليها انحرافا** ويوصم منتهكوها بالخارجين. فالانحراف ليست صفة لسلوك يرتكبه شخص ما، بقدر ما هو نتاج لقيام آخرين بتطبيق قواعد معينة وجزاءات محددة على شخص "مذنب" إن ذلك يعني ان المنحرف هو ذلك الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية، بينما السلوك الانحرافي هو ذلك السلوك الذي أطلق عليه الافراد تلك الصفة.
- تركز هذه النظرية **على الظاهرة الانحرافية، نسبية غير ثابتة** تخضع في طبيعتها الى تعريف الجماعة ونشأ بحكمها، اذ ان الجماعة هي التي تعتبر بعض اشكال السلوك خروجا كبيرا على قواعدها ومعاييرها التي ترضيها. لذلك يوصم فاعلها بوصمة الخروج عن المجتمع او بالأحرى عن قواعد الجماعة ومعاييرها، هذا الطرح يركز على القسم الأول في مدخل نظرية الوصم الاجتماعي، حيث يعالج هذا القسم **لماذا وكيف يتم وصم أفراد معينين بصفة أو وصمة الانحراف؟** فهوا يمثل بالأساس نتاج ردة الفعل الاجتماعي، وهنا يبرز جانب اخر مهم طرح هذه النظرية. وهو اعتبار ان الانحراف من زاوية اخرا هو نتاج تطبيق او اصدار هذا التعريف المجتمعي على الشخص.
- لقد فحص بيكر الدور الذي يلعبه **مقاولو الاخلاق** والذي يتلخص في صنع القواعد وكيفية فرضها بالقوة على المجتمع، أي من يحددون أنماط السلوك غير المرغوب، وتطبيق العمليات الاجتماعية المترتبة عليه، يدخل في تلك الفئة الشرعية (يعني أعضاء الشرعية التشريعية والأطباء النفسين والصحفيين والوعاظ والنواب والمحامين .....الخ.)

❖ يؤكِّد بيكر على **ضرورة قبول الأوضاع العامة والمعاني الأخلاقية التي ينادي بيها الصفوة**، ويحذر من الانسياق – على نحو ما يفعل بعض علماء الاجتماع وراء الاحكام القيمة أو الاختزال أو تجزأة المشكلات الاجتماعية على نحو ضيق.